كتاب «الكناية والتحريض»

لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠هـ

ومن المؤلفات الطريفة في البلاغة العربية ما يتناول الكناية بدءاً بالقرآن فالحديث فالأنواع الأدبية ومن أقدم المؤلفات فيه ما ألفه الثعالبى أديب المشرق الأقصى ألا وهو كتاب «الكناية والتعريض» [1] والذى ندع لقلمه أن يفتتح بمقدمته بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم على شكر نعمتك فى ملك كملكك. وبحر فى قصر. وبدر فى دست. وغيث يصدر عن ليث. وعالم فى ثوب عالم. وسلطان بين حسن وإحسان.

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

هذه صفة تغتنى عن التسمية . ولا تحوج إلى التكنية. إذ هى مختصة بمولانا الأمير السيد الملك المؤيد ولى النعم أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه. وحرص عزه ومكانه. وخالصة له دون الورى. وجامعة لديه محاسن الدنيا . اللهم فكما فضلته على عبادك بالفضائل التى لا تحصى. والفواضل التى لا تنسى . ففضله بطول العمر ودوام الملك. وإيصال الصنع ورغد العيش، وسكون الجيش، وعلو اليد، وسعادة الجد، وكفاية المهم، وإزالة العلم. وانظر للمكارم والمعالى بالدفاع عن مهجته وحراسة دولته، وتثبيت وطأته. برحمتك يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. آمين.

وصلواتك على النبى محمد وآله أجمعين (ثم إن هذا) الكتاب خفيف الحجم. ثقيل الوزن صغير الجرم. كبير الغنم. فى الكنايات عما يستهجن ذكره. ويستقبح نشره. أو يستحيا من تسميته. أو يتطير منه. أو يسترفع ويصان عنه . بألفاظ مقبولة تؤدى المعنى وتفصح عن المغزى وتحسن القبيح وتلطف الكثيف وتكسوه المعرض الأنيق فى مخاطبة الملوك ومكاتبة المحتشمين. ومذاكرة أهل الفضل . ومحاورة ذوى المروءة والظرف. فيحصل المراد.

ويلوح النجاح، مع العدول عما ينبو عنه السمع. ولا يأنس به الطمع

---

(١) الكناية والتعريض للثعالبى، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، ط ١ ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، مطبعة السعادة.